حرمان الاطفال من الرعاية الوالدية وأثرها على مستقبل شخصياتهم السلوكية والنفسية والإجتماعية

دراسة مقارنة

الاستاذ الدكتور
محسن مهدي خنياب الميالي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
قسم العلوم التربوية والنفسية

حرمان الاطفال من الرعاية الوالدية وأثرها على مستقبل شخصياتهم السلوكية والنفسية والإجتماعية

دراسة مقارنة

الاستاذ الدكتور
محسن مهدي خنياب الميالي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
قسم العلوم التربوية والنفسية

الفصل الاول

الاطار العام للبحث

١- المقدمة: (Introduction of the research)

إن مرحلة الطفولة هي بداية الحياة والتنشئة الصحيحة حيث ن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، ولكي يكونوا مواطنين صالحين وجبت رعايتهم داخل محيط الاسرة وتوفير الظروف الملائمة لنموهم الصحي والنفسي، وتقوية روابطهم العاطفية مع افراد الاسرة، لتتوضح هويتهم مستقبلاً وتسليحهم بالخلق القويم عند خروجهم للمجتمع الكبير.

ان اهم علاقة في الاسرة، هي علاقة الام والطفل والتي تبدأ من وضع الأرضاع، ففي دراسة (هاربيتْ رينجولد I. , P. 63) وجدتْ ان الاطفال الذين رعتهم أم واحدة أظهروا سلوكاً إجتماعياً وتربوياً إيجابياً عكس أطفال المجموعة الذين رعتهم نساء مختلفات في أحد ملاجئ الأيتام وكانوا أكثر ثقة بأنفسهم وبالأخرين فيما بعد.

إن الطفل الذي يحصل على خبرات ساره من علاقتهِ بأمه في وضع التغذية والإثابة التي يحصل عليها عند تلبية الام لحاجاته الاساسية الملحة، يجعل الأم بحد ذاتها خبرة سارة، لان وجودها يقترن بتلبية حاجة الجوع. وحسب مبدأ تعميم المثير يلجأ الطفل الى أمه حين يصاب بجرح، او يشعر بالبرد، او النعاس. والثقة القوية التي يمنحها الطفل لأمهِ على أعتبار انها تستطيع رد الاذى عنه، تجعله يتجه الى غيرها من الناس المتواجدين حوله، ومن هذا المنطلق

يبني علاقاته الاجتماعية بالناس مستقبلاً (2. 158).

ان شعور الطفل بأنه شخص محبوب مرغوب فيه من قبل أفراد الاسرة يدفعه للتمسك بالخلق القويم المقبول عند الجماعة التي يعيش بينها خوفاً من فقدان ذلك الحب.

وقد أجريت دراسات متعددة تفسر أنحراف السلوك عند الاطفال وجنوحهم، منها دراسة (جون بولبي) (٣: ص٢) التي تفسر انحراف الصغار على أساس، أن الام هي التي تقوم في الطفولة المبكرة بدور بناء شخصية الطفل وضميره، ومن خلال أهتمامها به يقتنع بأن يتخلى عن بعض رغباته ويؤجل اشباع بعضها الأخر، لانه يرى بأن الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الآخرين يساعده في تحقيق اهدافه، وعلى هذا الاساس تنشأ بوادر الضمير ويتعلم الطفل الأعتماد على نفسهِ في تكوين ضميرهِ، كذلك يرى بولبي بأن الحرمان المبكر من رعاية الام يؤدي الى الجنوح في معظم الاحوال، لان هؤلاء الاطفال عاجزون عن الخروج من دائرة ذواتهم والارتباط العاطفي بآخرين.

وفي دراسة ايفي بنت (٣: ص٣) كانت النتائج مشابهة لدراسة بولبي، وهو ان تعرض الطفل للاستثارة الشديدة والنبذ المؤلم تجعله يفقد الشعور بالذنب او الخجل، ولا يجد الدافع او الرغبة في اصلاح سلوكه كذلك يتميز بالاندفاع والعجز عن ضبط دوافعه او تأجيل اشباعه. ويرى الباحث ان علاج هذه الحالة يتم عن طريق وجود علاقة حب قوية تربط الطفل بأحد افراد الاسرة وتكون اساساً للتخلي عن الاهداف المتمركزة حول الذات.

٢- مشكلة البحث: (Problem of research)

ان فقدان الحب الاسري قد يؤثر على سلوك الاطفال عند ايداعهم مؤسسات الرعاية الاجتماعية. ويظهر نوع من انواع السلوك المرفوض اجتماعياً ومن هنا يبرز السؤال العام التالي:

((هل تظهر بعض جوانب السلوك المرفوض أجتماعياً عند الاطفال المودعين في مؤسسات الدولة ام لا؟)).وعليه يؤكد البحث بتقصي مدى تأثير الحرمان من رعاية الوالدين على نمو بعض المظاهر السلوكية (كالانانية، الشعور بالنقص، الغش، والاهمال، والعدوان).

وذلك بمقارنة نوعين من المدارس في المحافظة، أحداهما مدرسة ابتدائية مختلطة، والاخرى دار الدولة للرعاية يبقى فيها الأطفال ليل نهار.

٣- أهمية البحث: (Problem of significance)

نظراً لما لهذهِ المظاهر السلوكية من أهمية في بناء شخصية الطفل ولان التنشئة الصحيحة والتربوية والاجتماعية والنفسية تتم في هذهِ الفترة

فالمؤمول ان تكون نتائج هذهِ الدراسة مفيدة للأسرة في التعرف على بداية السلوك المنحرف ومسبباته لكي يوقف عند حده ويعالج قبل ان يستفحل ويصبح صفة ملازمة للفرد مستقبلاً.

ولأن هذه الدراسة توضح المردود السلبي لحرمان الطفل من رعاية الوالدين وحبهما في حالة أنشغال الام والاب على حد سواء فأن مسؤولية الام بالذات تنحصر في تسلمها عملاً يشغلها نصف نهار وليس نهاراً بأكمله وما تبقى من وقت يجب ان تصرفه في رعاية ابنائها واشعارهم بحبها وحنانها.

ولهذا فأن اهمية نتائج هذا البحث تكمن في التعرف على سلوك مجموعة الاطفال، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم عن طريق مجالس الاباء. إذ ان الاتصال بين المدرسة والبيت أمر ضروري لتقويم سلوك الطفل.

٤- اهداف البحث: (Aim of the research)

يهدف هذا البحث لدراسة تأثير الحرمان من رعاية الوالدين على تكوين شخصية الطفل مستقبلاً وما يتركه الايداع في مؤسسات الرعاية من اثر على سلوكه.

فرضيات البحث: (research hypotheses)

أن ابعاد الطفل عن جو الأسرة المشبع بالعطف والحنان، يؤدي إلى نمو بعض المظاهر السلوكية المرفوضة أجتماعياً، والتي تؤثر على بناء الشخصية المتكاملة مستقبلاً.

٥- حدود البحث: (Limits of the research)

تم إجراء البحث على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الابتدائية في مدينة النجف في مدرستي العروبة الابتدائية ودار الدولة لرعاية الأحداث السابقة.

٦- تحديد المصطلحات: (Definition of the terms)

ان الصفات السلبية أو المرفوضة اجتماعياً التي وردت في البحث هي (الانانية، الشعور بالنقص، الغش، الاهمال، العدوان) وهي ليست كل الصفات المرفوضة اجتماعياً وانما بعض منها.

ويقصد بالصفات المرفوضة هي كل ما يتناقض وقيم المجتمع من سلوكيات ما ويتناقض مع السلوك الذي يؤكد المربون على أصلاحه لبناء المجتمع المتطور.

الفصل الثاني

الاسس النظرية والدراسات السابقة

أ- الأسس النظرية:

ورد في موسوعة علم النفس تعريف للانانية: على أنها تسمية تطلق على موقف أخلاقي أو

أجتماعي ينطلق من الافتراض القائل، بأن الباعث الأساسي وراء كل تفكير أو تصرف أخلاقي هو الحفاظ على المصالح الذاتية للفرد وايثارها على ما عداها. (٤: ص١٢).

وبهذا يؤكد العالم أدلر مؤسس مدرسة علم النفس الفردي، أن الشعور بالنقص شعور بالدونية، وهو ان شعور الانسان بأنه دون غيره من الناس يشكل لديه دافعاً من أعظم الدوافع على العمل وبذل المجهود بحيث يؤدي به عجزه عن أثبات ذاته وتحقيق ما يصبو اليه نظراً لما يعتريه من عيوب ونقائص بدنية مثلاً إلى اللجوء صوب سبل مختلفة من التعويض: كالتفوق على سواه، والاتيان بجليل الاعمال أو التحكم في ضعاف البنية ومعاملتهم بقسوة أو، الاحتماء خلف ادعاءات كاذبة (٤: ص١٦٩).

اما السلوك العدواني فقد تم تعريفه: على أنه سلوك يهدف إلى تخويف الاخرين وايذائهم اما في عمر ما قبل المدرسة فان سلوك الطفل العدواني، يحتوي على الضرب وتخريب الممتلكات وسب وشتم وعصيان للأوامر.

وبناءاً على هذه الاسس النظرية العلمية التربوية، يمكن ان نستخلص التعاريف الأجرائية التالية الى كل هذه الأنحرافات السلوكية التي تأكد عليها مدرسة علم النفس الفردي، و كما يلي:

١- **الانانية:** سلوك فردي يفضل فيه الفرد نفسه على الاخرين في كل المواقف.

٢- **الشعور بالنقص:** وهو شعور الشخص بأنه اقل من الاخرين في قابلياته وكفاءته لذلك يعتقد بأنه غير محبوب أو مرغوب فيه من قبل الجماعة.

٣- **الغش:** وهو التحايل على القانون بكل صورة كالغش في الامتحان والغش في البيع والشراء والخديعة في كل اساليب التعامل مع الاخرين.

٤- **الاهمال:** صفة سلوكية تطلق على من يتكل على الاخرين في أداء الاعمال التي تخصه وهو قادر على القيام بها أو يؤجل ادائها إلى حين ولا ينفذ مطلقاً.

٥- **العدوان:** يرى الباحث ان السلوك العدواني اضافة إلى ما ورد في تحديد المصطلحات هو ايذاء لصغار الحيوانات والاطفال والدمى (٥: ص١٠).

ب- الدراسات السابقة:

يمكن ان قول ان معظم الدراسات السابقة التي تناولت مشكلات الاطفال، سواء منها المحلية او العربية او الاجنبية، انما تؤكد على ان حرمان الطفل سنواته الاولى من العمر ماقبل وبعد المدرسة الابتدائية تجعله يتسم بأنفعالات وتصرفات سلوكية تختلف عن أقرانه من الاطفال الذين تتكامل عندهم الرعاية الوالدية. وعليه يمكن ان نذكر بعض هذه الدراسات التي تناولت مشكلات هؤلاء الاطفال ومنها:

أولا: دراسات عربية

دراسة عبد الوهاب ١٩٨٧، وعنوانها (مشكلات الأطفال في المرحلة الابتدائية كما يراها المعلمون والمعلمات).

هدف الدراسة: التعرف على مشكلات الاطفال ماقبل وبعد المدرسة الابتدائية من حيث اسبابها ومشكلاتها.

عينة الدراسة: طبقت على (٦٣٧) معلماً ومعلمة في المدارس الابتدائية للبنين والبنات.

النتائج: توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

١- وجود مشكلات حادة لدى الاطفال نتيجة لحرمانهم من مميزات الطفولة من خلال الرعاية والاحتضانمن قبل الوالدين.

٢- ميلهم الى الانطواء في تفاعلهم مع الاخرين.

٣- لديهم سلوكيات عدوانية واستخدامهم عبارات (التشاجر وعدم الاكتراث).

٤- يعانون من مشكلات نفسية وصحية وتربوية.

ثانياً: الدراسات الاجنبية: ومنها مايلي:

دراسة (روبن وابلو) (Robin & baolw)

١- هدف الدراسة:

التعرف على نسبة شيوع المشكلات السلوكية لدى الاطفال الذين تتم رعايتهم من الوالدين والذين تتم رعايتهم في ملاجئ رعايات الايتام حيث ركزت هذه الدراسة على المقارنة بين الرعايتين لهؤلاء الاطفال.

عينة الدراسة:

طبقت الدراسة على ١٥٨٦ تلميذ وتلميذة اي من الذكور والاناث في المدارس الابتدائية قبل وبعد الدخول الى المدرسة الابتدائية.

النتائج:

اشارت هذه الدراسة الى ان هناك نسب (٣٠%) من الذكور و (٢٥%) من الاناث في مختلف المراحل الابتدائية يعانون من مشكلات سلوكية وانحرافات وتصوفات مع الاخرين وتقل هذه النسب كلما تقدم التلميذ او التلميذة في مراحل الدراسة الابتدائية حيث يتبين من ذلك ان هذه المشكلات كانت لعدم وجود الرعاية السابقة قبل وبعد دخولهم المدرسة.

ويرى البحث الحالي ان معظم الدراسات السابقة العربية منها والاجنبية والمحلية انما تؤكد على دور الرعاية واهميتها للاطفال قبل وبعد دخول المدرسة الابتدائية حيث تعد هذه الرعاية من قبل الوالدين هي حجر الزاوية في نمو الاطفال نحو بناء شخصياتهم المستقبلية في اخذ دورهم في الحياة الاجتماعية والنفسية والتربوية ومشاركتهم في هذه الحياة بشكل سليم ومتكامل وبناء.

الفصل الثالث

الاجراءات العملية للبحث: (The critical from work)

منهج البحث: (Research methodology)

أولاً: اداة البحث: (Search tool)

لقد تم وضع (٢٢) فقرة محورة ومبسطة على غرار ما ورد في قائمة موني (Check list) لقياس بعض المظاهر السلوكية في المرحلة الابتدائية، كانت أحدى عشرة منها لقياس مظاهر سلوكية مقبولة اجتماعياً واحدى عشرة أخرى لقياس مظاهر سلوكية معاكسة لها مرفوضة اجتماعياً دعيت بالصفات السلبية وذلك للتأكيد على صحة الاختيار.

وللتأكد من ملائمة اسئلة الأستفتاء للأطفال في مجتمعنا عرضت على ثلاث محكمين من أساتذة التربية وعلم النفس ومن أساتذة الأجتماع.

وأستقر عدد الفقرات بـ(٢٢) فقرة لقياس بعض المظاهر السلوكية عند الاطفال وكما هو مبين في ملحق رقم (١).

ثانياً: عينة البحث: (Research simple)

لقد تم اختيار العينة على مرحلتين:

أ- **عينة المدارس:**

ونظراً لما يهدف له البحث وهو قياس تأثير رعاية الأسرة على ظهور بعض الصفات السلوكية المقبولة والمرفوضة أجتماعياً عند تلاميذ المرحلة الابتدائية في محافظة النجف، لذا أختيرت مدرسة العروبة الابتدائية المختلطة، لأنها تشمل أعداد الطلبة من الاول الأبتدائي الى االسادس الأبتدائي.

وبذلك تمت مقارنة سلوك الاطفال فيها بسلوك أطفال دار الدولة للرعاية والتعليم، وهذه المؤسسة تقبل الاطفال في سن الروضة وحتى نهاية المرحلة المتوسطة، وكان سبب إيداعهم المؤسسة وابعادهم عن جو الاسرة هو فقدان أحد الابوين أو كليهما. إن مجموع اطفال المرحلة الابتدائية المودعين في دار الدولة هو (٥٣) طفلاً علماً ان (٣٦) طفلاً منهم فاقدوا الاب فقط و(٨) طفلاً أودعوا المؤسسة بسبب سوء الحالة الاقتصادية للوالدين، وليس فقدانهم و(٧) طفلاً فاقدوا الام وطفلان فاقدا الابوين.

ب- **العينة النهائية:**

تم اختيار طلبة الصفوف الخامسة والسادسة من مدرسة العروبة الابتدائية لانهم يستطيعون الاجابة على الفقرات التحريرية. وكان عدد الذكور ضئيلاً في الصفوف المنتهية. إذ بلغ (١٥) طالباً، وعدد الاناث اللواتي شاركن في الاختبار (٢٦) طالبة، ان أعمار الطلبة الذين تم اختيارهم كانت تتراوح بين (٩ – ١٣) سنة كما ان مجموع الاطفال الذين أعطي لهم الاختبار كان (٤١) طالباً وطالبة. اما المجموع

الكلي لطلاب المدرسة فهو (٤٥٧) طالباً وطالبة.

وفي دار الدولة للرعاية والتعليم، أعطي الاختبار لمجموع طلبة الصفين الخامس والسادس الابتدائي أيضاً، وكان مجموعهم (٢٥) طالباً وطالبة (١٤) من الذكور و(١١) من الاناث اعمارهم تتراوح بين (٩ – ١٤) سنة اما مجموع اطفال المرحلة الابتدائية في دار الدولة فقد كان (٥٣) طالباً وطالبة، هذا وسيبين الجدولين رقم (١)، ورقم (٢) أختيار عينة البحث وكما يلي:

جدول رقم (١)

بين عدد التلاميذ الذين تم أختيارهم كعينة من مدرسة العروبة الأبتدائية

اسم المدرسة	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلميذات الاناث	المجموع الكلي للعينة
العروبة الابتدائية	١٥	٢٦	٤١
العروبة الابتدائية	–		

جدول رقم (٢)

بين عدد التلاميذ الذين تم أختيارهم كعينة من (رعاية دار الدولة)

اسم المدرسة	عدد التلاميذ الذكور	المرحلة	المجموع الكلي للعينة
رعاية دار الدولة	١٥	خامس + سادس	٢٦ تلميذ وتلميذة
رعاية دار الدولة	١١	خامس + سادس	

يلاحظ من الجدولين رقم (١)، ورقم(٢) كيفية اختيار العينة من التلميذات والتلاميذ من المدرستين العروبة الابتدائية، ودار الدولة لرعاية الاطفال.

الفصل الرابع

تحليل النتائج وتفسيرها

اعتمدت النسبة المئوية لتحديد مستويات الصفات السلوكية المرفوضة أجتماعياً لكل صفة وجنس ومدرسة ثم عقدت مقارنة بين المدرستين وكالأتي:

١- ذكور مدرسة العروبة واناثها في الصفات السلوكية المدرجة في جدول رقم (٣) وكانت النتائج كالاتي:

(Check list) قائمة موني وهي بالاحرى عدة قوائم دعيت باسم مصححها وهو امريكي الجنسية تحتوي على فقرات تناسب أعمار مختلفة يمكن التوصل بواسطتها الى معرفة مظاهر سلوكية مختلفة لمختلف الاعمار.

جدول رقم (٣)

لقياس بعض المظاهر السلوكية المرفوضة اجتماعياً في مدرسة العروبة الابتدائية المختلطة.

الجنس	الانانية	الشعور بالنقص	الغش	الاهمال	الايذاء والعدوان
ذكر ١٥	%٦،٦٠	%٣،٣٠	%٦،٦٠	%٨،٣٠	%١٣،٣٠
انثى ٢٦	%٣،٨٥	%١٧،٣٠	%٢،٨٠	%١،٩٠	%٠،٩٦

ان نسبة الذكور الذين دلت اجاباتهم على الانانية ٦،٦٠% بينما كانت النسبة عند الاناث ٣،٨٥% ان الفروق كانت ضئيلة في هذهِ الصفة بالذات بين مجموعتي الذكور والاناث.

اما الشعور بالنقص فقد ظهرت نسبته أعلى عند الاناث منها عند الذكور ١٧،٣٠% للاناث و٣،٣٠% للذكور.

ان ارتفاع نسبة الشعور بالنقص عند الاناث له سببان:-

أولهما: التغيرات البيولوجية الطبيعية التي تحصل لجسم الفتيات في بداية مرحلة المراهقة، التي تؤدي الى خجل الفتيات وانطوائهن.

وثانيهما: أساليب التنشئة في مجتمعنا التي تستنكر كثيراً من المظاهر السلوكية الاجتماعية التي تقوم بها الفتيات في مثل هذا العمر، بينما تتقبلها من الذكور.

اما الغش فقد كانت نسبة الاجابات الدالة عليه عند الذكور (٦،٦%) وعند الاناث (٢،٨%) وربما يعود السبب إلى صغر عينة الذكور، أو إلى نشأة الذات العليا عند الطفل فالتقمص وتكوين الذات العليا عمليتان تمتد جذورها إلى تفاعل العلاقات الاولية بين الطفل وابويه فكلما اتسع عالم الطفل الاجتماعي كلما استطاع ان يجد نماذج اخرى للتقمص، غير الابوين كالابطال الخرافيين وابطال السينما إذ يحاول ان يقلد سلوكهم، وتصبح خصائصهم وبعض افكارهم كخصائصه وافكاره، واحياناً يصبح السلوك المتعلم من هذهِ المصادر اكثر سيطرة من السلوك الذي تعلمه الطفل من ابويه لذا تصبح الشخصية النهائية للفرد سلسلة من التقمصات. (2: p. 60).

وفي مجتمعنا يكون عالم الذكور الاجتماعي اكثر اتساعاً من عالم الاناث لذا تظهر اثار التقمص لشخصيات غير الابوين عند الذكور اكثر من الاناث بحيث تؤثر في سلوكهم.

اما الاهمال فقد كانت نسبته عند الذكور (٨،٣%) بينما عند الاناث (١،٩%). ان الفرق يعود الى تربيتنا التي تشجع الفتيات على الاعتماد على انفسهن في ترتيب شؤونهن دون الذكور.

اما السلوك العدواني فقد كانت نسبة الاجابات الدالة عليه عند الذكور اعلى مما حصلت عليه الاناث.

ان الفرق بين الاناث والذكور في جدول رقم (٣) لصفة العدوان يعود الى طبيعة الذكور الميالة للعدوان ولاساليب التنشئة في محيط الاسرة والمجتمع. كذلك ظهر في دراسة هولنبرج وسبيري (6: p 1. 32. 43) لتأثير العقاب في ظهور السلوك العدواني عند الاطفال.

((ان الاسر التي تعاقب اطفالها عقاباً شديداً عند ظهور اي نوع من انواع العدوان في سلوكهم يشعرون بالكبت اكثر من غيرهم ولا يعبرون عن رغبتهم في الايذاء الا عند اللعب مع الدمى او عند ابتعادهم عن رقابة الوالدين)).

فالعقاب الشديد والمستمر يخلق دوافع عدوانية عند الطفل ورغبة في الايذاء كلما سنحت له الفرصة، كذلك اذا عومل بالمسامحة والليونية من قبل الوالدين عندما يسلك بصورة عدوانية، يعتبر التسامح والليونة من قبلهم تشجيعاً وانابة له لكي يظهر سلوكه العدواني علانية ويرى هولنبرج وسيبري ان في تعبير الطفل عن دوافعه العدوانية تخفيفاً له من الخوف والكبت اللذين يشعر بهما بشرط ان لا يستفحل هذا السلوك ويؤدي الى اخطار اجتماعية.

اما التذبذب في معاملة الطفل اي تارة يعاقب وتارة يترك وشأنه عندما يظهر سلوكاً عدوانياً تؤدي الى زيادة الرغبة في الاعتداء.

والحل المفضل للحد من السلوك العدواني برأي سيرز (2: p. 286) هو عدم تشجيع هذا النوع من السلوك والامتناع من عقاب الطفل جسمانياً عندما يسلك سلوكاً عدوانياً.

بعد عرض مسببات السلوك العدواني بصورة عامة نؤكد اسباب تفوق الذكور على الاناث في هذا المضمار. ان اساليب التنشئة ونوع المجتمع الذي يعيش فيه الطفل وتمايز معاملة الذكور عن الاناث في مجتمعنا والطبيعة البيولوجية العدوانية عند ذكور الانسان والحيوان عامة كلها مسببات لتفوق السلوك العدواني عند الذكور دون الاناث.

ان الامهات مثلاً يشجعن العنف في سلوك ابنائهن ويرفضنه عند الفتيات اذ ان الصبي المثالي في رأي الام هو الذي يستطيع الدفاع عن نفسه عندما يهاجم.

ومن دراسة سيرز (7: p. 55 – 57) يتضح ان الاطفال في الثانية من العمر ذكوراً واناثاً يتشابهون في رد العدوان عن انفسهم بالضرب والصراخ والبكاء.

وفي سن الرابعة يمتاز الذكور بالاكثار من الضرب والاقلال من الصراخ عكس الفتيات اللواتي يكثرن من الصراخ والبكاء ويقللن من الضرب ففي هذا العمر وما يليه من سنوات تتميز شخصية الذكور عن الاناث ويتصرف كل حسب ما يرتضيه افراد جنسه من سلوك.

ونتيجة للمقارنة التي أجريت بين ذكور مدرسة العروبة الابتدائية واناثها ظهر لنا ان الصفات السلوكية الايجابية الثلاث التي حصلت على اعلى نسبة من الاجابات هي:

١- الشعور بالنقص ١٧،٣% عند اناث مدرسة العروبة.
٢- العدوان ١٣،٣٠% عند ذكور مدرسة العروبة.
٣- الاهمال ٨،٣% عند ذكور مدرسة العروبة.

٢- تم عقد مقارنة بين ذكور دار الدولة للرعاية والتعليم في نفس الصفات الموضحة في جدول رقم (٤) وكانت النتائج كالاتي:

جدول رقم (٤)

لقياس بعض المظاهر السلوكية المرفوضة اجتماعياً في دار الدولة للرعاية والتعليم:

الجنس	الانانية	الشعور بالنقص	الغش	الاهمال	الايذاء والعدوان
ذكر ١٤	%١٢،٨	%١٥،٨٥	%٧،٩٢	%٧،٩٢	%١٧،٦٨
انثى ١١	%٩،٥٢	%٢٠،٢٣	%٤،٧٦	%١٧،٨٥	%١٠،٧

حازت الاجابات التي تدل على الانانية عند الاناث ٩،٥٢% وهي ادنى من نسبتها عند الذكور إذ كانت ١٢،٨%.

يفترض ان الحياة الاجتماعية في المعاهد والمؤسسات تشجع الاطفال على روح المشاركة اكثر من غيرها لمعايشة بعضهم الاخر ولكن ارتفاع نسبة صفة الانانية عند اطفال دار الدولة مقارنة بنسبها عند اطفال مدرسة العروبة الابتدائية تدل على ان شعور الاطفال بالنبذ العائلي يؤثر في تكوين قيمهم الاجتماعية (٣ ص٢).

وبما ان الشعور بالنقص صفة معاكسة للثقة بالنفس فقد كانت نسبتها عند الذكور ادنى منها عند الاناث (١٥،٨٥%) للذكور و(٢٠،٢٣%) للاناث وهي اعلى نسبة للصفات السلبية لكل افراد العينة.

وفي الامانة والصدق كانت النسبة (٩٢،٠٧%) للذكور و(٩٥،٢٤%) عند الاناث ونسبة الغش عند الذكور (٧،٩٢%) وعند الاناث (٤،٧٦%) والفرق ضئيل بين الجنسين في هذه الصفات.

وفي صفة الاهمال حازت الاناث على نسبة (١٧،٨٥%) والذكور على (٧،٩٢%) وهذه النتيجة هي عكس ما يتوقع من سلوك الاناث في عمر يتراوح بين (٩ – ١٤) سنة.

إذ ان الفتيات في مجتمعنا بالذات يوجهن لادارة الاعمال المنزلية والعناية بترتيب الملابس والاناث اكثر من الفتيان وربما يعود السبب إلى الحرمان من توجيه الام في دار الدولة ومع ذلك اظهرت الفتيات لامبالاة تجاه ادواتهن وملابسهن اكثر من الفتيان.

ان هذه النتيجة توضح لنا بأن النبذ الاسري كان تأثيره اشد على الفتيات مما جعلهن يرفضن التطبع مع حياة دار الدولة وتقبلها فكن يعبرن عن رفضهن لحياة دار الدولة باللامبالاة.

اما الاجابات على روح العدوان فقد كانت نسبتها عند الذكور (١٧،٦٨%) وعند الاناث (١٠،٧%) ان ارتفاع نسبة العدوان عند الذكور دون الاناث من خصائص مكونات الشخصية الذكرية في مجتمعنا وقد سبق تفصيل الاسباب.

واخيراً نجد ان الصفات السلوكية الثلاث حازت على اعلى نسبة في جدول رقم (٤) كالاتي:

١- الشعور بالنقص ٢٠،٢٣% عند اناث دار الدولة.

٢- الاتكال والاهمال ١٧،٨٥% عند اناث دار الدولة.

٣- الايذاء والعدوان ١٧،٦٨% عند ذكور دار الدولة.

ثالثاً: ثم تمت مقارنة النسب المئوية بين ذكور مدرسة العروبة الابتدائية المختلطة وذكور دار الدولة للرعاية والتعليم حسب ما هو مبين في جدول رقم (٥).

جدول رقم (٥)

مقارنة النسب المئوية لبعض المظاهر السلوكية بين ذكور مدرسة العروبة الابتدائية وذكور دار الدولة للرعاية والتعليم

الجنس	الانانية	الشعور بالنقص	الغش	الاهمال	الايذاء والعدوان
ذكور مدرسة العروبة ١٥	%٦،٦٠	%٣،٣٠	%٦،٦٠	%٨،٣٠	%١٣،٣٠
ذكور دار الدولة ١٤	%١٢،٨٠	%١٥،٨٥	%٧،٩٥	%٧،٩٢	١٧،٦٨

كانت نسبة الاجابات الدالة على صفة المشاركة عند ذكور مدرسة العروبة (٩٣،٣%) وهي اعلى من نسبة الاجابات التي تدل على نفس الصفة عند ذكور دار الدولة (٨٧،١٩%) بينما ظهرت الانانية عند ذكور مدرسة العروبة بنسبة (٦،٦%) وعند ذكور دار الدولة (١٢،٨%).

ان هذا الفرق قد يعود إلى صغر عينة الذكور في مدرسة العروبة وفي دار الدولة أو للبعد عن الجو الاسري الهادئ ومشاركة الاخوة في حب الوالدين بضعف روح المشاركة عند الاطفال لأن سلوك المشاركة يبدأ بالاخوة ويضم على رفاق اللعب فيما بعد. لقد اكد جونسون وميدنسون (8: p. 230) على ((ان الطفل المحروم من حماية الوالدين وضمان استمرار حبهما له وخاصة حب الام، يظهر عنده انواع من السلوك غير المقبول اجتماعياً)).

اما الثقة بالنفس فقد كانت النسبة عند ذكور مدرسة العروبة ٩٦،٦% اعلى منها عند ذكور دار الدولة ٨٤،١٤% مما يدل على ان شعور الطفل بأنه شخص محبوب مرغوب فيه من قبل الوالدين وبقية افراد الاسرة له تأثير كبير على رأي الانسان بنفسه وثقته بها لذا كانت نسبة الشعور بالنقص عند ذكور العروبة ٣،٣% ادنى مما هي عليه عند ذكور دار الدولة ١٥،٨٥%.

ومن الاجابات الدالة على الامانة والصدق كانت النسب مرتفعة ومتقاربة عند كل من ذكور العروبة وذكور دار الدولة وهي على التوالي ٩٣،٣% و٩٢،٠٧% وذلك يعود الى تكوين الاخلاق والمثل العليا في سنوات ما قبل المدرسة اي: قبل انضمام الاطفال الى المؤسسة، فقد سبق وان ذكرها جون بولبي (٣: ٢) في دراسته وهي ان الضمير او الانا العليا، تتكون من العلاقات الايجابية القوية بين الام والطفل في

السنوات الخمس الاولى من حياته لذا كانت نسبة الاجابات الدالة على الغش والكذب عند ذكور العروبة ٦،٦% وعند ذكور دار الدولة ٧،٩٢%.

لقد اظهر ذكور دار الدولة تفوقاً طفيفاً في صفة الاعتماد على النفس اذ كانت نسبتها عندهم ٩٢،٠٧% بينما هي عند ذكور العروبة ٩١،٦%، ويعود هذا الفرق الضئيل الى اعتماد الذكور في دار الدولة على انفسهم اكثر من الذكور في مدرسة العروبة.

وكانت نسبة الاتكال والاهمال عند ذكور العروبة ٨،٣% وعند ذكور دار الدولة ٧،٩٢% والفرق بينهما ضئيل.

اما نسبة الاجابات الدالة على سلوك الايذاء والعدوان فقد كانت ١٣،٣% عند ذكور العروبة و١٧،٦٨ عند ذكور دار الدولة وذلك يعود الى طبيعة الشخصية الذكرية التي تلجأ للعدوان على اساس انه نوع من البطولة والشجاعة.

ان اعلى نسبة لثلاث صفات ظهرت في جدول رقم (٥) هي:

١- الايذاء والعدوان ١٧،٦٨ عند ذكور دار الدولة.

٢- الشعور بالنقص ١٥،٨٥% عند ذكور دار الدولة.

٣- الايذاء والعدوان ١٣،٣% عند ذكور مدرسة العروبة.

رابعاً: واخيراً قورنت النسب المئوية لنفس المظاهر السلوكية التي تمت مقارنتها في الجداول الماضية وجدول رقم (٦) الخاص بالاناث وكانت النتائج كالاتي:

جدول رقم (٦)

الجنس	الانانية	الشعور بالنقص	الغش	الاهمال	الايذاء والعدوان
اناث مدرسة العروبة ٢٦	%٣،٨٥	%١٧،٣	%٢،٨	%١،٩	%٠،٩٦
اناث دار الدولة ١١	%٩،٥٢	%٢٠،٢٣	%٤،٧٦	%١٧،٨٥	%١٠،٧

ظهرت نسبة الاجابات التي تدل على الانانية عند اناث العروبة (٣،٨٥%) وعند اناث دار الدولة (٩،٥٢%) مما يدل على ان روح الانانية والعزلة عن بعضهن متأتية من شعورهن بالنبذ من قبل الوالدين أو احدهما.

وهذا الانخفاض النسبي يعود إلى اساليب التنشئة الاجتماعية للفتيات التي تشعرهن بنسبة ضئيلة، يعود السبب إلى تقدم فتيات دار الدولة في العمر إذ ان بعضهن وصلن الرابعة عشرة من العمر وهي سن حرجة تصل فيها الفتيات قمة الخجل ابان البلوغ وحدوث التغيرات الطبيعية في اجسامهن.

موقف الغش والكذب كانت النسبة عند اناث مدرسة العروبة (٢،٨%) وعند اناث دار الدولة (٤،٧٦%).

اما الاعتماد على النفس فقد كانت النسبة اعلى عند اناث مدرسة العروبة (٩٨،٠٧%) مما هي عليه عند اناث رعاية الاحداث (٨٢،١٤%) وكان المفروض ان يظهر الاعتماد على النفس عند فتيات دار الدولة لرعاية الاحداث اكثر بسبب الحياة الاجتماعية التي توفرها لهن المؤسسة بحيث تحملهن مسؤوليات ترتيب الدواليب وتنظيم الكتب ولكن النسب اظهرت عكس ذلك فقد كانت نسبة الاتكال والاهمال عند اناث مدرسة العروبة (١،٩%) بينما ارتفعت عند اناث دار الدولة لرعاية الاحداث (١٧،٨٥%).

ان تفسير هذهِ الظاهرة يعود إلى انعدام الدافع والانانية الوالدية التي تقوي سلوك الاعتماد على النفس فعند ابتعاد الفتاة عن جو الاسرة ذي الروابط العاطفية القوية وعدم سماعها توجيهات الام الضرورية لتكوين شخصية الفتاة المعتمدة على نفسها في تدبير شؤونها كذلك مساهمتها اليومية في مساعدة الام في المحافظة على نظام البيت وادارته. لها مردود ايجابي في الاعتماد على النفس مستقبلاً. ولان فتيات دار الدولة لرعاية الاحداث كن محرومات من هذهِ الاجواء ارتفعت نسبة الاهمال والاتكال عندهن.

اما روح المسامحة فقد كانت نسبتها عند اناث مدرسة العروبة (٩٩،٠٣%) وهي اعلى نسبة ظهرت في جميع الجداول بينما نسبتها عند اناث دار رعاية الاحداث كانت (٨٩،٣%).

أي ان اناث الدار اظهرن روحاً عدوانية اعلى منها عند اناث مدرسة العروبة، إذ كانت النسبة عندهن (١٠،٧%) بينما هي (ز،٩٦%) عند اناث مدرسة العروبة وهي اوطأ نسبة ظهرت في جميع الجداول.

ان السبب يعود إلى شعور فتيات الدار بنبذ الاسرة لهن وايداعهن في المؤسسة التي توفر لهن الطعام والملابس والفرش.

ولكن هناك جانباً اخر مهم هو حب الوالدين والرعاية الاسرية التي هن احوج ما يمكن اليها في مثل هذا العمر ولا تستطيع المؤسسة توفيرها

لهن أو ايجاد البديل بوجود باحثة أو مرشدة تساعد الفتيات في التغلب على متاعب مرحلة المراهقة.

لقد اكدت دراسات سيرز وماكوبي وليفين ودراسات فيلز (316 .7) على اهمية مشاعر الحب المتبادلة في الاسرة وتأثيرها على مكونات الشخصية عند الطفل.

ويبين الجدول رقم (٧) سلماً تدريجياً للمظاهر السلوكية الايجابية التي تم قياسها في هذا البحث.

جدول رقم (٧)

بين التدرج للمظاهر السلوكية الايجابية مرتبة تنازلياً.

١	الشعور بالنقص	٢٠،٢٣% اناث الدار
٢	الاهمال	١٧،٨٥% اناث الدار
٣	العدوان	١٧،٦٨% ذكور الدار
٤	الشعور بالنقص	١٧،٣٠% اناث العروبة
٥	الشعور بالنقص	١٥،٨٥% ذكور الدار
٦	العدوان	١٣،٣٠% ذكور العروبة
٧	الانانية	١٢،٨٠% ذكور الدار
٨	العدوان	١٠،٧٠% اناث الدار
٩	الانانية	٩،٥٢% اناث الدار
١٠	الغش والاهمال	٨،٣٠% ذكور العروبة
١١	الانانية والغش	٧،٩٢% ذكور الدار
١٢	الغش	٦،٦٠% ذكور العروبة
١٣	الغش	٤،٧٦% اناث الدار
١٤	الانانية	٣،٨٥% اناث العروبة
١٥	الشعور بالنقص	٣،٣٠% ذكور العروبة
١٦	الغش	٢،٨٠% اناث العروبة
١٧	الاهمال	١،٩٠% اناث العروبة
١٨	العدوان	٠،٩٦% اناث العروبة

لقد ظهر من السلم التدريجي للمظاهر السلوكية التي تم قياسها في هذا البحث إن أعلى النسب حازت عليها اناث الدار وأوطأها اناث مدرسة العروبة.

وعند القاء نظرة على سلم المظاهر السلوكية تتوضح الصفات المميزة لشخصية كل فئة من العينة.

١- تميزت شخصية بعض اناث الدار بالشعور بالنقص والاهمال والعدوان ثم الانانية والغش.

٢٠،٢٣% الشعور بالنقص

١٧،٨٥% الاهمال

١٠،٧٠% العدوان

٩،٥٢% الانانية

٤،٧٦% الغش

٢- تميزت شخصية بعض ذكور الدار بالعدوان والشعور بالنقص والانانية ثم الغش والاهمال.

١٧،٦٨% العدوان

١٥،٨٥% الشعور بالنقص

١٢،٨٠% الانانية

٧،٩٢% الغش

٧،٩٢% الاهمال

٣- تميزت شخصية بعض ذكور مدرسة العروبة بالعدوان والاهمال والانانية والغش ثم الشعور بالنقص وهذه تعتبر من الصفات طبيعية لتكوين الشخصية الذكرية للاطفال في مجتمعنا.

١٣،٣٠% العدوان

٨،٣٠% الاهمال

٦،٦٠% الانانية

٦،٦٠% الغش

٣،٣٠% الشعور بالنقص

٤- تميزت شخصية مجموعة ضئيلة من اناث مدرسة العروبة بالشعور بالنقص والانانية والغش ثم الاهمال واخرها العدوان.

١٧،٣٠% الشعور بالنقص

٣،٨٥% الانانية

٢،٨٠% الغش

١،٩٠% الاهمال

٠،٩٦% العدوان

وبعد ان توضحت لنا المميزات السلوكية لكل فئة من هذه الدراسة نتوصل إلى القول بأن اناث مدرسة العروبة الصق بالاسرة واكثر تمسكاً بمثلها وقيمها وتقمصاً لافرادها.

٥- يجب توفر المرشدات التربويات والباحثات الاجتماعيات في مؤسسات الرعاية لكي تتمكن هذه المؤسسات من تأدية واجبها التربوي وسد بعض الفراغ النفسي الذي يتركه البعد عن جو الاسرة.

ما يثيره البحث الحالي من بحوث اخرى:

ان نتائج هذه الدراسة تثير التساؤل حول سلوك الاطفال في سن المراهقة. هل يتمكن المراهق من التغلب على بعض المظاهر السلوكية الموضوعة في بناء شخصيته ام لا وما هي الاثار النفسية المترتبة على تنشئته في مؤسسات الرعاية؟

الخلاصة:

تمت مقارنة النتائج وثبتت النسب المئوية للصفات السلوكية الايجابية، والسلبية بين اطفال مدرسة العروبة الابتدائية المختلطة، ودار الدولة لرعاية الاحداث وظهرت فروق في بعض النتائج تشير إلى تأثير العلاقات الاسرية على سلوك الاطفال من حيث وجود الوالدين او عدم وجودهما في ان الانشغال الكلي للوالدين أو احدهما عن توجيه الاطفال ورعايتهم واشعارهم بدفء العواطف اللازمة لتكوين الشخصية التي تتمتع بالصفات الاجتماعية الايجابية له ضرر كبير على مستقبل اطفالهم.

كذلك الافتراق بالطلاق أو الايداع في المؤسسات وابعاد الاطفال عن جو الاسرة الذي يوفر الامن والطمأنينة للطفل من الممكن ان يؤدي إلى بعض الانحرافات السلوكية مستقبلاً. وعليه تأكد نتائج البحث على ضرورة وجود (باحثة اجتماعية) و(مرشدة تربوية) لأن الاطفال الذين يفتقدون إلى جو الاسرة الذي يشبع حاجاتهم النفسية للحب والحنان والتهذيب والتوجيه بحاجة إلى من يهتم بمشاكلهم النفسية والتربوية ويوجههم ويسلحهم بالخلق القويم ليصبحوا مواطنين صالحين مستقبلاً.

المصادر:

1- Rheingold, H. L. The Modification of Social Responsiveness in Institutional Babies. Mongr. Soc. Res. Child Develpm., 1956. Serial No. 63, No. II, 21.

2- Mussen, P. H. & Conger, J. J. and Kagan, J. Child Development and personality Second Edition. Harper Row, Publishers. New York: Evarston and London, 1963, p. 158.

٣- أبو السعد، كمال جندي. انحراف الاحداث الجناح القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١، ص٢.

4- Cottle, M. C. & Downie, N. M. procedures and preparation for Counseling. N. J. prentice – Hall Inc., 1960. Pp. 27677.

٥- Hollennberg, E. and Sperry, M., Some antecedents of aggression and effects of frustration on doll play. Personality, 1950. 1, 32 – 43.

6- Sears, R. R.; Maccoby, E. E. and Levin, H. patterns of child rearing. Evanston, Illinois. Row Peterson. 1957, pp. 55 – 67.

7- Johnson, R. C. and Medinus, G. R. Child – psychology, behavior and development, New York John Wieley & Sons, 1974. P. 230.

8- Robins. I.N. & Rutter, n (1990) straight.

An devious path ways from childhood.

٩- اسعد رزق، موسوعة النفس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧، ص١٢ – ١٦٩.

١٠- أ. بدر حمزة الشريفي، محاضرات في علم النفس، كلية التربية للبنات على طلبة الدراسات العليا، ٢٠٠٢.

١١- عبد الوهاب وآخرون، مشكلات الأطفال في مرحلة الدراسة الأبتدائية كما يراها المعلمون والمعلمات، بغداد/ ١٩٧٨.

ملحق رقم (١)

أجب عما يأتي بكلمة نعم أو لا حسب ما تعتقد:

١- عندما يفقد احد زملائي كتابة اسرع في تقديم كتابي له.
٢- عندما يسألني احد زملائي عن الدروس التي أخذناها في غيابه أتهرب من الجواب.
٣- عندما أنهض من النوم أترك فراشي غير مرتب (ملابسي مبعثرة معتمداً على غيري في تنظيمها.
٤- أشعر بأن جميع طلاب صفي يرغبون مصادقتي.
٥- في الامتحان افضل الجلوس قرب الطالب الشاطر لكي انقل الاجابة منه.
٦- افضل اخذ الطعام المفيد من البيت بدلاً من صرف النقود على اشياء تافهة في المدرسة.
٧- احب تنظيم كتبي ودولاب ملابسي ولا اترك غرفتي مبعثرة غير منظمة.
٨- كلما اقوم بعمل جديد اجد تشجيعاً من اهلي وزملائي.
٩- إذا صادفني حيوان ضعيف في الشارع ارميه بالحجارة.
١٠- لو عثرت على محفظة فيها نقود في ساحة المدرسة اسلمها إلى المدير مباشرة.
١١- ليست لدي الجرأة الكافية لالقاء قصيدة امام جماعة من الطلاب.
١٢- ارغب اللعب بألعاب الاخرين ولا اسمح بتقديم العابي لاحد.
١٣- عند تناول اشياء من الطعام في المدرسة ادعوا زملائي لمشاركتي فيه.
١٤- عندما يسألني المعلم عن السبب في عدم تحضيري الدرس أخبره بالحقيقة ولا اكذب عليه.
١٥- إذا وجدت ان مصرفي يفيض عن حاجتي ادخر بعضاً منه لأن القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود.
١٦- إذا دخلت الصف ووجدت الطباشير مبعثراً على الارض اعيده إلى مكانه.
١٧- لا احاول قراءة دروسي اليومية الا عند الامتحان.
١٨- انني اسمح لاخوتي باستعارة ملابسي وقت الحاجة.
١٩- عندما اغضب من اهلي اقوم بتحطيم الاواني والاثاث.
٢٠- لا اعتقد ان الطلبة يهمهم امر غيابي عن المدرسة أو عدمه.
٢١- كثيراً ما ابادر إلى مصالحة اصدقائي عندما يغضبون مني.
٢٢- اجد في الكذب على الاخرين تسلية ولذة.